جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

اللغة العربية
تاريخا وتشخيصا

الدكتور
يوسف عواد سالم القماز
كلية الآداب /قسم اللغة العربية/ جامعة مؤتة /الأردن

العدد الثامن عشر
للعام ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م
الجزء الثانى

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٤م

الترقيم الدولى ISSN 2356-9050

بسم الله الرحمن الرحيم

اللغة العربية تاريخا وتشخيصا

الملخص

تتوالى الاتهامات لهذه اللغة من قبل الدارسين غير المنصفين، في أنها حديثة العهد قياسا لأخواتها الساميات، وأنه تعد تجميعا لمجموعة من اللهجات المحكية في بعض القبائل العربية ، ولما دخلها من اللغات السامية الأخرى، كالحبشية والعبرية والكنعانية والسريانية والفينيقية والفارسية وغيرها، وأن مشاكل عدة تتنازعها في مستوياتها التركيبية والكتابية والصوتية والنحوية والصرفية، فضلا عن أنها ذات ازدواجية في التعامل على مستوى الواقع بين مستوى الفصحى واللهجات المحلية ، بل إن هناك من ذهب إلى أن من أسباب تأخر العرب في الصناعات عن الأمم الأوروبية يعود إلى استخدامهم للعربية الفصحى .

وهأنذا أحاول في هذا البحث أن أجلي صورة العربية عبر تاريخها، مبرزا بعض جوانب قوتها وشخصيتها، مبينا أثر القرآن في إمدادها بالقوة التي جعلتها صامدة عبر العصور ، على الرغم من تعرضها لمحاولات تقصد النيل من مكانتها حتى العصر الحديث .

ولتسهيل العمل في هذا البحث، فقد تناولته على النحو الآتي:

- المقدمة
- اللغة العربية تاريخا
- ديمومة اللغات السامية
- فرو قات بين العربية الشمالية والجنوبية
- نشأة اللغات
- تفرع العربية إلى لهجات
- اللهجات المستبشعة
- المفردات المستكرهة
- تكوّن اللغة الفصحى.

- ❖ أثر القرآن في الفصحى وأثر الحديث النبوي الشريف في الفصحى.
- ❖ بعض مظاهر حفظ اللغة.
- ❖ اللغة العربية والألفاظ غير العربية.
- ❖ الكلمات غير العربية في القرآن.
- ❖ نتائج البحث والتوصيات.
- ❖ المصادر والمراجع.

In the name of God the merciful
Arabic language history and diagnosis
Numerous accusations of this language by learners is not equitable، in that it is a recent measure of her Sámi، and it is a compilation of a set of dialects spoken in certain Arabic tribes، as their income from other Semitic languages such as Hebrew and Canaanite Ethiopian and Syriac، Persian، Phoenician and other problems of several levels of compositional and plebiscite and acoustic and morphological and grammatical as well as double dealing on the level between the level of Mandarin and local dialects، but there was that of the late Arabs in European Nations industries due to their use of classical Arabic.
And behold، I try in this research that most clearly Arabic history، highlighting some of the strengths and personality، reflecting the impact of the Quran in the supply of the power that it endures through the ages، though exposed to attempts of its intention until modern times.

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم. الحمد لله الذي جعل لغة الضاد مهيمنة على كل اللغات قديمها وحديثها بما أودعه فيها سبحانه من خصائص وأساليب، تقوى على تحمل مكنونات كتابه المبين، وتبين عن مقاصده الشريفة، ومعانيه الواسعة الرفيعة، وصوره السامقة اللطيفة.

أما بعد: فإنه من فضول القول هذه الأيام الإشارة إلى ما تتعرض له لغتنا العربية من مؤامرات ودسائس واعتراضات –لا تهدف في حقيقتها إلى النيل من هذه اللغة المستعصية، بقدر ما هو محاولات للنيل من عقيدة هذه الأمة وتراثها وكيانها المجيد. إن المحاولات العسكرية التي جرت عبر التاريخ القديم والمتمثلة بما فعله الأحباش وإبره الأشرم، وما فعله الفرس والرومان ومحاولات أرناط الصليبية الغربية في عهد الدولة الصلاحية الأيوبية وغيرها – ما هي إلا مظاهر للنيل من هذه الأمة ووحدتها ، تظهر في هذا القرن بأشكال جديدة عل أيدي المغتصبين الغربيين واليهود الصهاينة .

لقد شكلت الهجمات الصليبية الغربية الفاشلة في القرون السابقة، والدراسات الاستشراقية من قبل متخصصين غربيين قناعات لدى الأعداء مفادها: استحالة السيطرة المباشرة على هذه الأمة العربية الإسلامية فضلا عن التفكير في إفنائها وإلغاء وجودها كجنس بشري.

إن المذابح الجماعية التي قامت على أيدي التتار والمغول في بغداد لدرجة إعمال السيف في مليون من العرب والمسلمين هناك حتى بكت عليهم الأنهار دماء، وتحول لون دجلة بغداد إلى الأحمر وسطر ذلك شعرا:

ولا زالت القتلى تمج دماءها ∴ بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

والمذابح ومحاكم التفتيش في الأندلس، وقتل الأبرياء من النساء والشيوخ والأطفال في المسجد الأقصى حتى غاصت ركب خيل الصليبيين بالدماء، وغيرها من المجازر ، لم تؤد إلا إلى زيادة أعداد الأمة ؛ إذا مات منا سيد حتف انفه قام سيد، وكلما تلطخت أيديهم بدم طفل ، أنجبت نساؤنا اثنان .

إن الفشل العسكري والاحتلال المباشر لبيضة العرب جعل الأعداء الغربيين يعودون لما أدلى به المستشرقون من أن السيطرة على هذه الأمة لا تتم إلا بأساليب جديدة، فقد رجعوا لدراسة أسباب القوة الكامنة فيها فوجدوا أن من أقواها الجانب الديني والمتمثل في القرآن الكريم، والجانب اللساني المتمثل في وحدة اللغة، فوضعوا نصب أعينهم وجل اهتماماتهم هدف تقويض هذين العنصرين، وقد جرت على أيديهم قضايا كثيرة كلها تصب في التخلص من هذا الكتاب واللغة العربية من أبرزها:

١- تهميش العمل بالقرآن في السلطات التنفيذية، وقد نجح الغرب في هذا الجانب نجاحا منقطع النظير ساعدهم في ذلك أناس متنفذون من جلدتنا ويتكلمون بلغتنا، فهي أول عرى الإسلام انتقاضا .

٢- استبعاد تدريس القرآن والتربية الإسلامية من المدارس على مراحل: أولها تقليص عدد الحصص الدينية ثم تحويل المادة إلى مادة اختيارية ،ثم تغيير المفاهيم و الموضوعات المطروحة ثم الاختصار على الموضوعات التي تعنى بالجانب الإنساني وقضايا فقه المرأة ثم محاولة ليّ أعناق النصوص وإدخال التأويلات الفاسدة بما يخدم مصالح الغربيين من معاني التسامح الديني ووضعها في غير أماكنها الصحيحة، والتركيز على معاني الزهد والانطوائية، وتشجيع التصوف المنحرف، والحث على ترك شئون الدنيا لأهل الدنيا وغير ذلك من المفاهيم المغلوطة لاستبعاد نهوض الأمة من جديد .

٣- تسمية المفاهيم الصحيحة الداعية إلى التخلص من العبودية وعودة الحرية والاستقلال لأبناء هذه الأمة بأسماء منفّرة كالتّطرف والإرهاب والخروج على القانون وما شابه ذلك لتنفير الناس من العمل على إعادة السيادة للأمة بمفهومها الصحيح .

٤- محاولة القضاء على وحدة الأمة من خلال استبعاد وتفتيت مصادر وحدتها الدينية بتعميق الخلافات بين المذاهب الإسلامية وتشجيع وإبراز أفكار فرق ضالة مضلة، كالقاديانية والبهائية (١)، وتنفير الناس من

المبادئ الدينية التي تدعو إلى المواجهة العسكرية مع العدو، وإذكاء روح الجهاد التي به عزّ الأمة وصيان كرامتها ومقدراتها .

٥- محاولة القضاء على الأمة من خلال تفتيت وحدتها اللغوية ؛ وذلك من خلال دراسة هذه اللغة، والاطلاع على جوانب القوة فيها ومكامن الضعف، واستغلال هذه الدراسات لتحريف حقائقها المتينة كما فعل مرجليوث في كتابه (أصول الشعر العربي) مستعينين بتلاميذ لهم من أبناء جلدتنا لإضفاء المسحة العلمية على ما يقولون، وليكون ما يبثونه من سموم أيسر بالقبول لدى العامة ومن تنطلي عليهم الأمور من السّذج ، ومن بين تلاميذهم صاحب كتاب (في الشعر الجاهلي)، وها هي المكتبات العربية قد امتلأت بنعيقهم وعوائهم حول ما أوجدوه من مشاكل في زعمهم عن النحو وصعوبته والصرف وتعقيداته والإملاء ومشاكل الكتابة والعامية وسهولة جعلها أصولا لغوية، والفصحى وعدم صلاحيتها لحمل العلوم وكونها سبب التأخر في الاختراعات والدعوة إلى الكتابة بالحرف اللاتيني ،والدعوات للعودة إلى الفرعونية في مصر وإلى السريانية في سوريا وإلى النبطية في شرق الأردن وشمال الجزيرة العربية وإلى الآشورية والبابلية والكردية في العراق وإلى البربرية في شمال أفريقيا ، وغيرها وتشجيع الكتابة والبحوث في هذه المجالات ، بالإضافة إلى التشكيك با لتراث، وعدّ العرب غزاة خارج نطاق الجزيرة العربية ... ألخ .

من أجل ذلك كله، وجدت أنه من واجبي أن أجلي وأظهر- بقدر جهدي- حقيقة هذه اللغة الجميلة المستعصية على الأعداء، التي حبانا الله عز وجل بها ، ليدرك أبناؤها مقدار عظمتها وأهميتها في المحافظة على وحدتهم وكيانهم، وليدركوا أن التّساهل في أمرها، وعدم الاهتمام بها ، والتفريط في مستواها الفصيح ، قد يؤدي في النهاية إلى مالا تحمد عقباه من التفكك والتشرذم كما حدث للاتينية الغربية التي تفككت لما نراه اليوم من لغات الغرب، أو يحل بها ما حل

بأخواتها الساميات من قبل من الانحسار من الحياة العامة ثم الذوبان والهلاك (لا قدر الله) .

وقد وجدت أن دراسة هذه اللغة يمكن أن يتم من خلال محاور لا حصر لها، ووجدت أن من أولاها ، والذي يتناسب مع أهداف ما نرنو إليه من إبراز مكانتها بين اللغات، أن تتم هذه الدراسة في ضوء المستوى التاريخي والنشأة، الذي يشخص مكانة هذه اللغة ويلقي الضوء على بعض جوانب التمايز فيها ، وذلك تحت عنوان : اللغة العربية تاريخا وتشخيصا .

اللغة العربية تاريخا :

يجمع الدارسون لأصول اللغات على أن العربية هي إحدى اللغات السامية التي موطنها الأصلي الجزيرة العربية وما حولها، هذه اللغات التي تتكون من:

أولا: الأكاديّة أو الأكّديّة أو اللسان الأكّدي، و هي لغة سامية قديمة، ظهرت في بلاد الرافدين، (العراق حاليا)، منذ ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد. وانتشرت لتصبح اللغة الرسمية في الهلال الخصيب، وهي تصنّف ضمن مجموعة اللغات السامية الشرقية. وتعد من أقرب اللغات القديمة إلى اللغة العربية. وكانت تدوّن بالخط المسماري فوق ألواح الطين التي يرجع تاريخها للنّصف الأول للألفية الثالثة ق.م. و قبل عام ٢٠٠٠ ق.م. كانت لهجتان من الأكدية متداولتين، وقد ظلتا سائدتين حتى ظهور المسيحية. (٢) وهذه اللغة بفرعيها الآشوري والبابلي قد انتشرت في شمال شرق الجزيرة العربية، وهي المنطقة التي يطلق عليها حوض الرافدين (دجلة والفرات)، وأقدم الدلائل التاريخية على ذلك ما جاء من شريعة حمورابي المكتوبة على الآجر المشوي بالخط المسماري، وما توصل إليه علماء الآثار من قراءة لنقوش عثر عليها قرب الموصل تتحدث عن الملك سرجون الثاني الآشوري في القرن الثامن ق.م.

ثانيا : الكنعانية الشمالية ومنها (الأوجاريتية)التي اكتشفت حديثا في رأس شمرا بالقرب من اللاذقية، وهي لهجة كنعانية قديمة كانت تتكلم في مدينة أوجاريت واكتشف فيها أقدم أبجدية حتى الآن على يد بعثة فرنسية سنة ١٩٢٩م . واللغات الكنعانية، هي عبارة عن مجموعة من اللغات السامية التي تنتمي إلى اللغات

السامية الشمالية الغربية – الفرع الكنعاني. وقد انتشرت اللغات الكنعانية في أرض كنعان التي تشمل أساساً فلسطين والساحل الغربي للبنان والجنوب الغربي من سوريا على لسان الكنعانيين بعد هجرتهم إليها، وكانت هذه اللغات عبارة عن مجموعة من اللهجات المتقاربة من بعضها البعض في الصفات اللغوية(٣).

وقد تأثرت الكنعانية القديمة بلغات أدت إلى زوالها منها: الفينيقية، والآرامية ثم السريانية وريثة الآرامية، وقد كان انتشارها في شمال وشمال غرب الجزيرة العربية

ثالثا : الكنعانية الجنوبية وتشمل:

١- اللغة العبرية التي يمثلها العهد القديم، وهي: التوراة وأسفار سيدنا موسى الخمسة (سفر التكوين ، وسفر الخروج ، واللاويين ، والعدد ، والتثنية) وكتب الأنبياء ومزامير داود وأمثال سليمان، وقد قضى على هذه اللغة انتشار الآرامية بعد السبي البابلي على يد (بختنصر) ٥٨٦ق.م ، ثم الغزو الروماني لبيت المقدس عام ٧٠ م الذي أدى إلى تفرق اليهود في العالم وفقدان اليهود لسلطانهم السياسي أثرفي لغتهم وأدى إلى انحسارها ثم طغت عليها الآرامية ولغات أخرى تفرق اليهود في بلادها كالعربية واللغات الغربية الحديثة التي شكلت فيما بعد اللغة العبرية الحديثة .

٢- اللغة المؤابية في شرق الأردن ، وقد عثر على أقدم نقش يمثلها في منطقة ذيبان عام ١٨٦٨م وهو(نقش ميشع) ملك مؤاب الذي خاض حروبا مع (عمرى) ملك إسرائيل ٨٤٢ق.م. وهو محفوظ في متحف اللوفر بباريس .

٣- الفينيقية التي انتشرت في سواحل المتوسط الشرقية ويمثلها نقش الملك (كلمو) حوالي٩٠٠ق.م المكتشف في سوريا وهو محفوظ اليوم في متحف برلين بألمانيا، ونقوش أخرى عثر عليها في صور وصيدا وغيرها .

ثالثا: الآرامية التي انتشرت في شمال شرق وشمال غرب الجزيرة، وقد عثر أيضا على أوراق من نبات البردى قد كتب عليها بهذه اللغة في منطقة أسوان في جزيرة الفيلة في مصر عددها حوالي مائة بردية سنة٤٩٥-٤٠٠ق.م. ومن لهجاتها: النبطية ، وهي لغة من سكن من العرب في مناطق شرق الأردن وشمال

الجزيرة العربية ، والسريانية وهي لغة الآراميين الذين اعتنقوا الديانة المسيحية، وقد استطاعت الآرامية أن تفرض نفسها في منطقة الشرق الأدنى في المرحلة الزمنية المحصورة ما بين سني ٣٠٠ق.م و ٦٥٠ بعد الميلاد(٤) .

رابعا: الحبشية : وقد انتشرت في الساحل المقابل لجزيرة العرب من جهة اليمن أي في دول القرن الأفريقي وإثيوبيا اليوم وتسمى باللغة الجعزية نسبة إلى اسم الشعب القديم ، أوالأثيوبية المأخوذ عن تسمية الإغريق لشعب الحبشة، وقد تحولت فيما بعد إلى اللهجة الأمهرية وهي خليط من الحبشية القديمة والحامية الإفريقية.

خامسا: العربية وتنقسم إلى جنوبية وتشمل القتبانية والمعينية والسبئية ثم الحميرية ، وقد وصلت نقوش تمثل هذه اللغة تعود للقرن ١٢ق.م – ٦ م ، وإلى عربية شمالية تشمل مجموعة من اللهجات وأهمها القرشية، والتي اصطلح على تسميتها بالفصحى، وينطق بها سكان الجزيرة العربية وسطها وشمالها(٥) .

وتعد اللغات السامية من اللغات التحليلية التي تتغير أبنيتها بتغير المعاني وتحل أجزاؤها المترابطة فيما بينها بروابط تدل على علاقاتها، وهي أعلى مستوى وأكثر تطورا من اللغات العازلة غير المتصرفة التي لا تتغير فيها بنية الكلمة، ولا تلتصق أصولها بزوائد حرفية وليس بين أجزاء تراكيبها روابط وصلات كاللغة الصينية ، وأعلى درجة من اللغات الإلصاقية وهي لغات وصلية تمتاز بوجود السوابق واللواحق التي تربط بالأصل فتغير معناه وعلاقته بما عداه من أجزاء التركيب كاليابانية والتركية.

وأعلى درجات اللغات التحليلية السامية ، هي اللغة العربية (٦) .

ديمومة هذه اللغات السامية :

إن نظرة بسيطة على أرض الواقع تجعلك تدرك ذوبان هذه اللغات القديمة، ولم يتبق منها إلا لهجة تعود إلى الفينيقية في نواحي قرطاجنة يسميها الناس باللغة اليونانية أو البونية ،ولهجة تعود إلى الآرامية وتسمى باللغة المنداعية في منطقة طور عابدين جنوب العراق ، وأخرى في قرية معلولة قرب دمشق(٧).

أما العبرية الحديثة، فكما أسلفنا الحديث تعد خليطا من اللغات الأوروبية والعربية والآرامية والعبرية القديمة، فهي أشبه ما تكون باللغة الأوردية في شبه القارة الهندية التي هي مزيج من العربية والإنجليزية والبنجابية والبشتو وغيرها.

أما عوامل ذوبان وزوال هذه اللغات فهي متعددة تخضع لسنن التطور البشري بشكل عام.

أما العربية فهي اللغة الوحيدة التي استطاعت المحافظة على أصلها وجوهرها حتى عصرنا الحاضر ويعود ذلك إلى ما تتمتع به من خصائص لغوية من جهة وعوامل أخرى خارجية من جهة ثانية ، أهمها وأشملها نزول القرآن الكريم بهذه اللغة، وقد طغى هذا العامل على بقية العوامل بحيث يظهر للمحقق أنه السبب الذي لولا وجوده لما بقيت هناك عربية تنطق وتكتب . إلا أننا لا نعدم من يدعي أن العربية عربيتان – إن لم تكن كل لهجة في حد ذاتها لغة قائمة بذاتها كما يحلو لكثير من أعداء هذه اللغة أن يزعم– العربية الشمالية وتشمل القرشية واللهجات القبلية الشمالية، ولغة حمير في الجنوب وقبائل اليمن ، مستدلين على ذلك ببعض النصوص القابلة للتأويل، وكما يقال في أصول الفقه :إن الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال .

فروقات بين العربية الشمالية والجنوبية :

تحدث الدارسون عن خصائص وفروقات بين العربية الشمالية والجنوبية وأشاروا إلى مجموعة من النصوص الواردة التي استدلوا بها على وجود هذه الفروقات لدرجة أوهموا الناس من خلالها أن تباينا يكاد يصل إلى حد المفارقة بين اللغتين ، ومن هذه الأدلة عندهم :

١- ما ورد في إحدى الروايات أن زيد بن عبد الله بن دارم وفد على بعض ملوك حمير فألفاه في متصيد له على جبل مشرف فسلم عليه وانتسب له فقال له الملك : ثب (أي اجلس)، وظن الرجل أنه أمر بالوثوب من الجبل فقال: ستجدني أيها الملك مطاوعا ثم وثب من الجبل فهلك ، فقال الملك : ما شأنه ؟ فخبروه بقصته وغلطه في الكلمة فقال: أما إنه ليس عندنا عربيت ، من دخل ظفار حمر أي فليتعلم الحميرية (٨) .

٢- ما جاء على لسان أبي عمرو بن العلاء بقوله : " ما لسان حمير وأقاصي اليمن اليوم بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا " (٩)٠

٣- ما جاء على لسان وفد حمير عندما سألوا النبي ﷺ " هل من امبر امصيام في امسفر؟ فأجاب : ليس من امبر امصيام في امسفر " .

٤- ما ورد على لسان ابن جني في الخصائص باب : ما يرد عن العربي مخالفا لما عليه الجمهور ما نصه: " فلسنا نشك في بعد لغة حمير ونحوها عن لغة ابني نزار (أي ربيعة ومضر) ،فقد كان يمكن أن يقع شيء من تلك اللغة في لغتهم (أي عرب الشمال) فيساء الظن فيه بمن سمع منه، وإنما هو منقول من تلك اللغة " (١٠).

إن جميع ما ورد مما ظاهره أنه دليل على اختلاف لغة حمير عن العربية، لا يقوى على أن يكون حجة إلا على كون لغة حمير ما هي إلا لهجة من اللهجات العربية؛ فالرواية الأولى تحمل على الاختلاف اللهجي ناهيك عن ورودها بأشكال متعددة منها: " ليس عندنا عربية كعربيتكم " وقال ابن سيدة عن هذه الرواية الثانية: وهو الصواب . فورود النص بروايات أخرى (عربية) بدلا من عربيت يجعله ضعيفا (١١)، ثم إن إيراد السيوطي لهذه الرواية تحت عنوان :(معرفة مختلف اللغات ومنها : الاختلاف اختلاف التضاد)، يعنى أنه عدها في باب اللهجات فهي لهجة من لهجات العربية. وكون الكلمة أدت معنى مضاد للغة العربية الشمالية ، لا يقوم دليلا على كونها لغة مغايرة ، بل يبقيها لهجة من لهجات العربية ، فظاهرة التضاد موجودة حتى في لغة النزاريين أنفسهم فهم يطلقون على الملدوغ بالعقرب، والمعافى من الأمراض لفظا واحدا (السليم)، كما يطلقون لفظ الجون على الأبيض والأسود ، والأمثلة كثيرة في هذا الباب .

وكذلك الحال في قول أبي عمرو بن العلاء وعبارته التي أخرجت من حيز معناها البسيط- عند طه حسين- ليجعل منها دليلا على اختلاف لغة حمير وبالتالي عدم صحة الأشعار المنسوبة إلى كثير من عرب الجنوب ، فقد رد العلماء الأفاضل وبينوا أن العبارة لا تعدو عن كونها دليلا لتعدد اللهجات العربية(١٢).

كذلك ما جاء عن وفد اليمن (هل من امبر...) فهي دليل على كون الحميرية لهجة عربية، وأن النبي ﷺ خاطب القوم بلهجتهم . ويؤكد هذا الخطاب ما جاء في كتابه ﷺ إلى أهل اليمن بشأن الصدقات ما نصه : " في ثلاثين باقورة بقرة " والباقورة هي البقرة في لهجة اليمن(١٣).

وكل ما نستطيع أن نقوله إن هذه اللهجة الحميرية قد تعرضت أكثر من غيرها من اللهجات العربية لعوامل خارجية أدت إلى كثرة الغريب فيها ، فسميت بالطمطمانية أي العجمة، وقد جاء في اللسان: أن أصل الطمطمانية هو العجمة ، شبه كلام حمير لما فيه من الألفاظ النكرة بكلام العجم.

وقد عثر على مجموعة كبيرة من النقوش أطلق عليها النقوش الصفوية واللحيانية والثمودية، تمثل لهجات منطقة الصفا (الصفاوي اليوم شرق الأردن) وقبائل لحيان التي سكنت شمال الحجاز قبل الميلاد والثمودية في منطقة العلا ومدائن صالح شمال غرب الجزيرة ، هذه النقوش تمتاز بأنها أقرب لهجات العربية البائدة إلى الفصحى ، وأن الخط الذي دونت به ينبغي أن يعتبر المرحلة الأولى في تطور الخط العربي وانتشاره ، ومنها نقش النمارة وهو قصر صغير للروم في الحرة الشرقية من جبال الدروز وقد دون هذا النقش سنة ٢٢٨ م في مدفن امرئ القيس بن عمرو ملك العرب أحد ملوك الحيرة بالخط النبطي الذي يعد أصل الخط الكوفي(١٤).

إن ما ورد في هذه النقوش من كلمات وطريقة كتابتها يجعلنا نعتقد أنها تمثل مرحلة لهجية من العربية ، أو أنها تعد لهجة من لهجاتها المتأثرة بالساميات الأخرى، التي لا يخرجها عن كونها عربية ، ومن المعلوم أن أنبياء ورسل هذه المناطق هم من العرب، وقد جاء في الحديث : " خمسة أنبياء من العرب وهم محمد وإسماعيل وشعيب وصالح وهود صلوات الله عليهم ، فكان شعيب وقومه بأرض قريش، وكان صالح وقومه بأرض ثمود ينزلون بناحية الحجر، وكان هود وقومه عاد ينزلون الأحقاف من رمال اليمن وكانوا أهل عمد وكان إسماعيل بن إبراهيم والنبي المصطفى ﷺ من سكان الحرم(١٥). ولما كان الرسول لا يبعث ألا بلسان

قومه لقوله تعالى: (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم) (إبراهيم /٤) ، دل على أن سكان هذه المناطق هم من العرب جنسا ولغة .

نشأة اللغات :

يرى بعض الباحثين أن اللغات الموجودة على الأرض ذات أصل واحد، ثم تفرعت وتطاولت حتى أصبح كل فرع قائما بذاته، ثم تفرّع هذا الأصل الجديد إلى فروع وهكذا ... على ما نراه اليوم من تعدد اللغات العالمية ، ويشبه بعضهم هذه العملية بالشجرة التي تنشق عن الجذر(١٦). إن موت لغة وحياة لغة أخرى تحل محلها، أشبه ما يكون بموت الأجيال البشرية وتعاقب أجيال بشرية أخرى في خلافة هذه الأرض وهذا التعاقب يصعب رصده خلال فترة زمنية قصيرة .

وقد أشارت المصادر التاريخية القديمة إلى كيفية نشوء اللغات، منها ما جاء في العهد القديم من أن أصل اللغة واحدة ، وأن أبناء نوح عليه السلام حاولوا بناء برج يصلوا فيه إلى السماء في منطقة بابل ، فبلبل الله لغتهم عقابا على فعلهم ؛ فلم يعد بعضهم يفهم لغة بعض جاء في (١٧) "وكانت الأرض كلها لسانا واحدا ولغة واحدة بعد الطوفان ، وحدث أن أبناء نوح قال بعضهم لبعض ...هلمّ نبني لأنفسنا مدينة وبرجا رأسه بالسماء ونصنع لأنفسنا اسما لئلا نتبدد على وجه الأرض...فنزل الرب لينظر المدينة والبرج ...وقال .. هلمّ ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض فبدّدهم الربّ من هناك على وجه الأرض فكفّوا عن بنيان المدينة ؛ لذلك دعي اسمها بابل ؛ لان الرب هناك بلبل لسان كل الأرض ."

إنّ الحديث عن نشوء اللغات الإنسانية يستدعي الخوض في نظريات متعددة نافت عن العشر تخضع في مجملها لتحكيمات عقلية منشؤها الظن والتخريص ،وأجدني في هذا المقام راغبا عنها ومقتصرا على ما اعتقده الحق، والذي هو الحق ما صحّت روايته بالسند المتصل المتواتر الذي تحيل العادة والعقل تواطؤ رواته على الكذب، ما جاء في كتاب الله عز وجل في سورة البقرة آية ٣١ : " وعلم آدم الأسماء كلها ...) سواء أكان هذا التعليم من خلال وضع الأسماء للمسميات مباشرة في لغة أو أكثر، أو إلهام آدم وتزويده بالقدرة والقابلية على تكوين اللغات –

كما يفهم من كلام المفسرين– فقد جاء في الخبرعن كعب الأحبار وغيره أنّ أول من وضع الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها بالألسنة كلها آدم عليه السلام. وقال القرطبي : " أول من تكلّم باللغات كلها من البشر آدم عليه السلام، والقرآن يشهد له (وعلم آدم الأسماء...) واللغات كلها أسماء فهي داخلة تحته ، وبهذا جاءت السنة ، قال ﷺ" علم آدم الأسماء كلها حتى القصعة والقصيعة"(١٨).

إن ورود أخبار أخرى مغايرة لما سبق تتحدّث عن أولية اللغات لاسيما العربية ، لا يتنافى مع ما ذهبنا إليه من كون آدم أول من تكلم وكتب ، فقد جاء أيضا بوجه حسن عن كعب الأحبار أن أول من تكلم بالعربية جبريل عليه السلام ، وهو الذي ألقاها على لسان نوح عليه السلام، وألقاها نوح على لسان ابنه سام ، كما روي عن النبي ﷺ أنه قال: " أول من فتق لسانه بالعربية المتينة إسماعيل وهو ابن عشر سنين " ، وروي أن أول من تكلم بالعربية يعرب بن قحطان . ويمكن حمل هذه الأوليات على :

١- أول من تكلم من الملائكة جبريل عليه السلام.
٢- أول من تكلم بعد هلاك الأرض نوح عليه السلام.
٣- أول من تكلم بلسان مغاير للسان أبيه إسماعيل عليه السلام ؛لان لسان إبراهيم عليه السلام كان بابليا (الارمية).
٤- أول من تكلم من القبائل سيد قحطان يعرب(١٩).

فأول من تكلم آدم عليه السلام بلغة واحدة، ثم تفرعت هذه اللغة وتشققت بفعل عوامل متعددة.

وما من شك أن هذا الاختلاف في اللغات وتفرعها عن أصل واحد لا يبعد عن مماثلة خلق الله للأشجار التي تسقى بماء واحد مع اختلاف الأطعمة والمذاقات، فالكل يعدّ آية بينة من آيات الله في خلقه (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين) (الروم٢٢) وقد حاول الأستاذ عبد العزيز عبدالله أن يبرهن على ذلك من خلال بعض المقالات(٢٠).

وشتان بين كون اللغات عقابا لمؤمنين بالله نزلوا توا من منجية السفينة مع نوح عليه السلام ،- كما في سفر التكوين- وبين كونها آية دالة على قدرة الله سبحانه -كما في القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ويمكنني الآن أن أقول وبكل سهولة ويسر أن اللغة العربية هي أصل للغات وأن اللغات العالمية تفرع ممتد عن هذا الأصل، أخذ ينحرف تدريجيا بسبب عوامل شتى حتى لم يعد يلحظ صلته بأصله ، فاللغات السامية إذا ما هي إلا انحراف ممتد عن العربية اختلفت تسمياتها من كنعانية وآرامية وسريانية وحبشية وبابلية الخ...

وقد تعرض الباحث كرامت حسين الهندي في كتابه (فقه اللسان) إلى الخلاف الناشئ حول لغة الأم بين الساميات ، وأجرى مقارنات بين العربية والسريانية والعبرية، وأثبت بما لا يدع مجالا للشك أن العربية هي الأصل، فقد احتفظت بجميع الأصول والمواد الموجودة في هاتين اللغتين.

تفرع العربية إلى لهجات :

في ضوء تعدد الأحرف التي نزل عليها القرآن تيسيرا على الأمة، ورفعا للمشقة عنها، رصد علماء العربية مجموعة كبيرة من الأحرف التي يتكلم بها العرب في مستويات مختلفة ، تركيبية وصوتية ودلالية ونحوية وصرفية، ومفردات كلها منبثقة عن أصل واحد، وهي ما يطلق عليها باللهجات أو اللغات ، فقالوا: لغة تميم، ولغة قريش، ولغة حمير، ولغة هوا زن، وكندة، وطي، وأزد شنوءة الخ... كما أجمع علماء العربية على أن أفصح هذه اللغات قاطبة، هي لغة قريش ؛ إذ وجدت خالية من هنات وجدت في غيرها ،من لغات العرب وقبائلها المختلفة ، وقد احتوت هذه اللهجات على مستويات صرفية وصوتية ومفردات دون المطلوب قياسا لنظائرها في اللهجات العربية الأخرى؛ مما جعلها مع التلاقح اللغوي بين اللهجات تصير إلى التلاشي والانزواء، والاستعمال على مستوى القبيلة فقط ، وتقدم نظائرها في الاستعمال على مستوى الأمة والقبائل جميعا .

ومن هذه اللهجات المستبشعة:

١- الكشكشة، وهي في ربيعة ومضر، وخصها الثعالبي في تميم، يجعلون بعد كاف الخطاب في المؤنث شينا فيقولون: رأيتكش وبكش وعليكش، فمنهم من يثبتها حالة الوقف فقط ...ومنهم من يثبتها حال الوصل ، ومنهم من يجعلها مكان الكاف ويكسرها في الوصل ويسكنها في الوقف فيقول : منش وعليش ، وقرأ بعضهم : قد جعل ربش تحتش سريا (٢١)٠

٢- الكسكسة، وهي في ربيعة ومضر ، وخصها الثعالبي في قبيلة بكر، يجعلون بعد الكاف أو مكانها في المذكر سينا .

٣- العنعنة ، في لغة قيس وتميم، يجعلون الهمزة المبدوء بها – وخصها الفرّاء بالمفتوحة عينا– فيقولون في (أنك) عنك، وفي (أسلم) عسلم، وفي (أذن) عذن(٢٢)٠

٤- الفحفحة ، وهي في هذيل يجعلون الحاء عينا.

٥- الوكم ، وهي في لغة ربيعة، وهم قوم من كلب، يقولون: عليكم وبكم حيث كان قبل الياء كاف أو كسرة.

٦- الوهم، وهي لغة في كلب، يقولون: منهم وعنهم وبينهم، إن لم يكن قبل الهاء ياء ولا كسرة.

٧- العجعجة في لغة قضاعة، يجعلون الياء المشددة جيما يقولون: في تميمي تميمج وأنشدوا:

خـــالي عويـــف وأبـــو علـــج ∴ المطعمـــان اللحـــم بالعشـــج

٨- الاستنطاء في لغة سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس والأنصار، تجعل العين الساكنة نونا إذا جاورت الطاء كأنطى في أعطى، ومنه قراءة (إنا أنطيناك الكوثر).

٩- الوتم في لغة اليمن، تجعل السين تاء كالنات في الناس.

١٠- الشنشنة في اليمن، تجعل الكاف شينا مطلقا كلبيش اللهم لبيش أي لبيك اللهم لبيك.

١١- جعل الكاف جيما كالجعبة في الكعبة عند بعض العرب.

١٢- ومنها أيضا الحرف الذي بين القاف والكاف عند تميم، والحرف الذي بين الجيم والكاف في لغة اليمن ، وإبدال الياء جيما في الإضافة نحو: غلامج، وفي النسب نحو: بصرج وكوفج بدلا من بصري وكوفي.

١٣- الخرم وهو زيادة حرف في الكلام لا للذي في العروض

كقولهم : ولا للما بهم دواء

وكقولهم : وصاليات ككما يؤثفين

فزاد اللام والكاف في لما وكما

١٤-اللخلخانية في لغة أعراب الشحر وعمان، كقولهم: ماشا الله كان، أي ما شاء الله كان.

١٥-الطمطمانية تعرض في لغة حمير، كقولهم: طاب امهواء، أي طاب الهواء(٢٣) .

١٦- التلتلة ، وهي في قبيلة بهراء وغرب الحجاز ، حيث يكسرون عين الفعل المضارع مثل تلعب بكسر العين .

ومن المفردات المستكرهة نذكر بعض النماذج :

ما من شك أن كتب العربية ومعاجمها قد أوردت في ثناياها الكثير من الألفاظ المستكرهة والخارجة عن حد الفصاحة ، ونجد الحديث عنها في المزهر والخصائص وفقه اللغة وجمهرة ابن دريد والغريب المصنف وأمالي القالي وأدب الكاتب وديوان الأدب وفصيح ثعلب وشروحه واللسان والصحاح وغيرها ، بل نجد علماء البيان يضعون ضوابط لفصاحة الكلمة ويعدون منها خلوص الكلمة من تنافر الحروف والوحشية وندرة الاستعمال ومخالفة القياس الصرفي والكراهية في السمع، ويوردون الأمثلة والشواهد على ذلك منها : أنّ أعرابيا سئل عن ناقته فقال : تركتها ترعى الهعخع . وقول امرئ القيس :

غـــدائره مستشـــزرات إلى العـــلا ∴ تضـــل العقـــاص في مثنـــى ومرســـل

وقول المتنبي :

مبـــارك الاســـم أغـــر اللقـــب ∴ كـــريم الجرشـــى شـــريف النســـب

وقول أبي النجم العجلي :

الحمـــــد لله العلـــــي الأجلـــــل ∴ أنـــت مليـــك النـــاس ربـــا فاقبـــل

(٢٤) ومما ورد في كتب اللغة من المستكرهات أيضا:

١- الطعسفة: لغة مرغوب عنها يقال : مر يطعسف في الأرض ، إذا مر يخبطها.

٢- يقال حفرت البئر حتى أمهت وأموهت وأمهيت، والمعنى: انتهيت إلى الماء.

٣- تدخدخ الرجل إذا انقبض، لغة مرغوب عنها .

٤- يقال: بغداذ في بغداد وهي رديئة .

٥- الحمد لله بكسرالدال لغة رديئة في تميم ...الخ . (٢٥)

وقد تكون هذه المستكرهات اللفظية واللهجية قد دخلت عن طريق لغات أخرى، خاصة إذا علمنا أن الأجزاء المتطرفة من الجزيرة العربية غالبا ما كانت عرضة للاحتلال من قبل الروم والفرس والأحباش، وقد أشار بروكلمان إلى إن ما يعرف بتلتلة بهراء (كسر عين المضارعة في الأفعال) دخيل على العربية من العبرانية والسريانية التي تكسر عين المضارعة، فسرى ذلك في لهجة تلك القبيلة منها إلى قبائل غرب الحجاز (٢٦).

تكون اللغة الفصحى :

إذا كان اختلاط العرب بغيرهم من الأمم يشكل عاملا من عوامل الانحراف اللغوي، وتشكل اللهجات ، فإننا لا نبعد كثيرا إذا أشرنا إلى خلوص لغة بعض القبائل من هذه التأثيرات، خاصة تلك التي تقطن في قلب الجزيرة العربية ؛ فليس غريبا أن نجد أن أصفى هذه اللهجات وأبعدها عن العيوب ما كان لقبيلة قريش وجرهم سكان الحرم ، قال زهير بن أبي سلمى :

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله ∴ رجال بنوه من قريش وجرهم

ثم إنّ ما كانت تقوم به قريش من تجارة بين الشام واليمن ، جعل لها كلمة مسموعة على هذه القبائل، وبالتالي مد شيء من السلطان اللغوي عليها ، ثم إن

قيام الأسواق التجارية في موسم الأمن والحج قرب مكة من عكاظ وذي المجنة وذي المجاز، سمح لقريش أن تختار من ألفاظ العرب ما يحلوا لها النطق به ، ناهيك عن سلطانها الديني، والسيطرة على الحرم ، ومجيء الحجيج ، جعلها قادرة على اصطفاء ما حسن من لغات العرب وإضافته إلى موروثها اللغوي ، فعادت اللهجة القرشية بفعل هذه العوامل الخارجية، وعوامل أخرى في ذاتية اللغة نفسها، عادت منارا للحديث والمتحدثين من العرب المثقفين من خطباء وشعراء وسادة ؛ فأصبحت لغة الشعر والخطب والكتابة والمراسلات ، والمطلع على ما وصل إلينا من مخطوطات شعرية أو نثرية لعرب الشمال أو الجنوب ، يدرك هذا الأمر بسهولة ، ومثال على ذلك الشاعر امرؤ القيس ،فالذي يقرأ في ديوانه لا يجد فرقا في مستوى قصائده اللغوي عن قصائد عرب الشمال ، وإن السلطان الديني والسياسي والاقتصادي والاجتماعي لقريش على قبائل العرب ، جعل لها السلطان اللغوي أيضا ، ولا زالت هذه اللغة تتنامى ، وتصطفي ،حتى وصلت إلى درجة الكمال اللغوي قبل نزول القرآن ، ونجد تطبيقات ذلك في مجيء الشعراء والخطباء ووفادتهم على قريش، وتحكيمها في نتاجهم الأدبي ، فقد حدّثت كتب الأدب عن ورود أمية بن أبي الصلت والنابغة الذبياني- الذي كانت تبنى له قبة من أدم في سوق عكاظ للحكم بين الشعراء-، وعلقمة بن عبدة التميمي وغيرهم على هذه القبيلة ، يطلبون حكمهم ، فقد جاء في الأغاني: أن علقمة أنشدهم قصيدته التي مطلعها :

هل ما علمت وما استودعت مكتوم ∴ أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم

فقالوا : هذه سمط الدهر ، ووفد عليهم في العام التالي وأنشدهم قصيدته التي مطلعها :

طحا بك قلب في الحسان طروب ∴ بعيد الشباب عصر حان مشيب

فقالوا : هاتان سمطا الدهر(٢٧) ، وورد عن الأصمعي أن العرب كانت تفضل قصيدة سويد بن أبي كاهل التي مطلعها :

بسطت رابعة الحبل لنا ∴ فوصلنا الحبل منها ما اتسع

وأنها كانت تسميها في الجاهلية اليتيمة . (٢٨)

وقد وصلت قريش في فنون القول والقدرة على إصدار أحكامها عليه، شأوا حدث عنه القرآن بقوله تعالى : (ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون) (الزخرف /٥٨) ، وخصم: من صيغ المبالغة التي تفيد الكثرة في الجدل والمخاصمة الذي يستخدم فيه المجادل اللغة ويطوعها لإثبات أحكامه حقا أم باطلا، وقوله تعالى:(ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا) (البقرة/٢٠٤)، وإعجاب الإنسان بقول يدل على قدرة القائل قي جذب انتباه الناس له فضلا عن أن يكون المجذوب للحديث المعجب به شخصا كالرسول ﷺ ، وقوله تعالى: (وإن يقولوا تسمع لقولهم) (المنافقون /٤)، وهذا الوليد بن المغيرة يوجز أمر القرآن بكلام عجيب قال : " والله لقد سمعت من محمد كلاما، ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن و إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق)، (٢٩) . وها هو القرآن يحدثنا عنه (أي: الوليد) بعد أن استهوته الشياطين فامتنع عن الاهتداء بقوله تعالى : (...إنه كان لآياتنا عنيدا ،سأرهقه صعودا * إنه فكر وقدر* فقتل كيف قدر * ثم قتل كيف قدر* ثم نظر* ثم عبس وبسر *ثم أدبر واستكبر* فقال إن هذا إلا سحر يؤثر *إن هذا إلا قول البشر *) (المدثر ١٦-٢٥) . وروي أن النبي ﷺ ، استمع إلى بعض خطباء الجاهلية فقال : " إن من البيان لسحرا"(٣٠).

فهذه النصوص تدل بدلالة قاطعة على درجة النمو اللغوي للفصحى، وأنها قاربت حد الاكتمال قبل نزول القرآن والبشرى بالهداية الربانية .

أثر القرآن في الفصحى :

أشرنا فيما مضى إلى أن اللغة قد وصلت شأوا بعيدا قبل نزول القرآن ، وأن أهلها أصبحوا من المتفننين في استخدام القول بأجناسه المختلفة، من خطب ورسائل وأشعار، لا يباريهم في ذلك أحد، ولعل ذلك من أسباب نزوله بهذه اللغة، وجعل مناط التحدي الإتيان بمثله ثم بعشر سور من مثله ثم بسورة من مثله ، قال تعالى : (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين) (البقرة ٢٣). وقد علم على وجه

الاستئناس أن التحدي والإعجاز للأمم كان من جنس ما يتقنونه كما هو الحال بالنسبة لموسى عليه السلام فقد كانت معجزته أشبه ما تكون بالسحر حتى قال القرآن على لسان فرعون :(إنه لكبير كم الذي علمكم السحر)(طه/٧١) ، وكذلك عيسى عليه السلام فقد كانت معجزته إبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله ، وقد علم أن الناس في عصره قد تقدموا بالطب ، فلا غرو أن تكون هذه المعجزة الأخيرة، التي هي معجزة الدوام والاستمرار ؛ لأنها للناس كافة معجزة بيانية ، إذا سلم بها أهل اللغة وأرباب الفصاحة ، كان تسليما لمن دونهم بالبيان من الأمم الأخرى .

إن هذا التحدي على مستوى أمم الأرض، مدعاة لرفع شأن هذه اللغة عالميا ، وهو ما تحقق في القرون الماضية، وتبين مقدار انتشار هذه اللغة بين شعوب الأرض ، الأمر الذي رفع وتيرة الغيرة والحسد عند اليهود وحلفائهم من الغربيين؛ فلا يزالون يحاربونها حتى يرث الله الأرض ومن عليها قال تعالى :(ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) (البقرة ١٢٠)

إن نزول القرآن أدى إلى توقف الصراع اللهجي ، واستقرار العرب على لغة معتمدة أرفع مستوى من اللهجات المحلية لكل قبيلة، تتسم بغزارة المادة ، وبراعة الأساليب، وكثرة الأغراض وتعددها، واتساع دائرة البيان والبلاغة، مع التيسير على القبائل في كيفيات النطق؛ حيث نزل على سبعة أحرف كما في الحديث المتواترفي قصة عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم" إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه" (٣١). وقد ذهب نزول القرآن بجانب كبير من هذه اللهجات خاصة المستكره منها، قال محمد الخضر: "والواقع أن الوحدة العربية التي استحكمت حلقاتها بهداية الإسلام، وكون أكثر القائمين بالدعوة إلى هذه الهداية والممثلين لسياستها، ينطقون باللغة التي نزل بها القرآن ، وكون القرآن أصبح متلوا بكل لسان، هذه الأسباب الثلاثة، ذهبت بجانب عظيم من اختلاف اللهجات، وأصبحت اللغة الجارية على ألسنة العرب تقارب لهجة القرآن "(٣٢).

إن نزول القرآن بهذه اللغة أدى إلى جوانب إيجابية،وثمار لا زلنا نقطف منها حتى الآن منها:

١. ازدياد الطلب على مفرداتها وتراكيبها باعتبار أنها أصبحت لغة العلم والحضارة والتشريعات والقوانين والأنظمة.
٢. موت الكثير من الكلمات المستكرهة الحوشية، وانحسارها في المعاجم اللغوية ، والاستبدال بها ألفاظ سلسة عذبة رقيقة .
٣. التوسع في الدلالات اللغوية للألفاظ؛ فكثير منها خرج عن مدلوله الأول ليفيد معان جديدة مجازية وحقائق عرفية وغيرها .
٤. التوسع وانتشار العلوم المساندة الباحثة عن أسباب الإعجاز فيه ، التي أصبحت منطلقا لعلوم لغوية وشرعية شتى .
٥. التوسع في المعاني المعبر عنها بصيغ لفظية متعددة – وأكثر ما يظهر ذلك في معاني الهداية – والتعبير بهذه الصيغ اللفظية المتعددة، أكسب اللغة حيوية ونماء .
٦- من الجلي أن القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف، قد سلكا في البلاغة مذاهب ينقطع دونها كل بليغ ؛ مما حفز أرباب القول والصناعة الكلامية استلهام طرقه ، والسير على منوالها في تأليفاتهم وكلامهم ؛ مما أدى إلى إثراء اللغة بنصوص عالية الجودة ، تعد منارا للناشئة إذا ما أرادوا الخوض في فن القول .
٧- إن فتح الممالك الكبيرة كبلاد الفرس والروم، زاد مجال اللغة بسطة بما نقل إليها من المعاني العلمية أو المدنية (٣٣) .

وأخيرا إن نزول القرآن بهذه اللغة كتب لها الخلود؛ لأن حفظها من حفظه، قال تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (الحجر ٩).

وها هي العربية اليوم تقف شامخة راسخة بين أكثر من خمسة آلاف لغة منتشرة بين سكان العالم المتحضر .

أثر الحديث النبوي الشريف في اللغة :

يعد الحديث النبوي الترجمان الصادق للقرآن الكريم ، والمفسر الصائب لمعانيه وأغراضه ، كيف لا ومهمة المصطفى – ﷺ – مهمة بيانية ؟! قال تعالى : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) (٤٤ النحل) ، والرسول صﷺأفصح العرب قاطبة ، وكلامه أبين كلام بعد كتاب الله عز وجل، وفي الخبر: أن أبا بكر الصديق ﷺ قال: لقد طفت في أحياء العرب ، فما رأيت أحدا أفصح منك يا رسول الله. فقال: "وما يمنعني وأنا من قريش، وأرضعت في بني سعد " (٣٤) .

أما كلامه ، فقد وصفه الجاحظ فأصاب بقوله : " وهو الكلام الذي قل عدد حروفه، وكثر عدد معانيه ، وجل عن الصنعة، ونزه عن التكلف ، وكان كما قال تعالى: قل يا محمد: (وما أنا من المتكلفين) (سورة ص /٨٦)، ... فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة ، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة ، وشيد بالتأييد، ويسر بالتوفيق ...ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا، ولا أصدق لفظا ولا أعدل وزنا، ولا أجمل مذهبا، ولا أكرم مطلبا ن ولا أحسن موقعا ، ولا أسهل مخرجا، ولا أفصح عن معناهن ولا أبين في فحواهن من كلامه ﷺ كثيرا"(٣٥).

وفي إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، يتحدث الرافعي عن لغته – ﷺ –،ويبين أنه كان يعلم لغات القبائل المختلفة وأسرار لهجاتها،ويخاطب كل قوم بلغتهم دون تكلف أو قصد إلى تزيين، ثم لا يعرف له سقط أو استكراه، ولا تستزله الفجاءة وما يبده من الكلام عن الأسلوب الرائع والطريقة المحكمة ثم لا يكون إلا أفصحهم وأبينهم ولم يعرف ذلك لغيره من العرب (٣٦) .

لقد كان أثر الرسول ﷺ في إثراء اللغة، ورفع مكانتها، أثرا عظيما، يأتي بالدرجة الثانية بعد القرآن ، كيف لا وقد أوحيت إليه اللغة وأحاط بجميع جوانبها؟! فقد ورد عنه ﷺ أنه قال :" كانت لغة اسماعيل قد درست، فجاء بها جبريل عليه السلام فحفظنيها، فحفظتها " (٣٧). وأخرج الديلمي في مسند الفردوس عن أبي رافع قال: قال رسول الله ﷺ :" مثلت لي أمتي في الماء والطين، وعلمت الأسماء كلها، كما علم آدم الأسماء كلها (٣٨) . وكان ﷺ حين جاءته وفود العرب يخاطبهم جميعا على اختلاف شعوبهم وقبائلهم ، وتباين بطونهم وأفخاذهم، وعلى

ما في لغاتهم من اختلاف الأوضاع، وتفاوت الدلالات في المعاني، على حين أن أصحابه رضوان الله عليهم، ومن يفد عليهم من وفود العرب الذين لا يوجه إليهم الخطاب – كانوا يجهلون من ذلك أشياء كثيرة حتى قال له علي (كرم الله وجهه) وسمعه يخاطب وفد بني نهد : يا رسول الله ، نحن بنو أب واحد، ونراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره ، فكان رسول الله يوضح لهم ما يسألون عنه مما يجهلون معناه من تلك الكلمات (٣٩). وقد ملأت أقواله وأحاديثه الصحيحة المكتبة العربية، وأثرتها بالنصوص عالية الجودة لغة وأسلوبا .

كما أنه ﷺ نجده استحدث ألفاظا وتراكيب لم تسمع من قبله مثريا بها اللغة كقوله ﷺ: " حمي الوطيس أي : اشتدت المعركة ، ومات حتف أنفه ، لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، إن من البيان لسحرا ، إن من الشعر حكمة ، إياكم وخضراء الدمن (المرأة الحسناء في المنبت السوء... وغيرها) (وإن كان في نسبة بعض هذه الأقوال إليه نوعا من التجوز) .

وفي مجال تحسين الأداء ، نجده ﷺ ينهى عن التكلف ، ويعيب التشدق والتقعر (إن الله ليكره البليغ الجواظ الذي يتخلل بلسانه) ، ويأمر بحسن اختيار الألفاظ : (لا يقل أحدكم خبثت نفسي بل ليقل لقست نفسي) ، ونهيه ﷺ عن الثرثرة وهي كثرة الكلام بلا فائدة (... وإن أبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون المتشدقون المتفيقهون) ، (رحم الله امرأ ذكر حاجته فأوجز) ، وحثه الناس على ضرورة الضبط في النقل واستعمال الألفاظ (نضر الله امرأ سمع منا حديثا فأداه كما سمعه ...)(٤٠) .

بعض مظاهر حفظ اللغة :

ولم يتوقف المسلمون ويعتمدوا على حفظ القرآن للغة فحسب، بل إنهم أخذوا بالأسباب الكفيلة بديمومة هذه اللغة، واستمرار تداولها بشكلها السليم ؛ فقاموا بمجموعة من الإجراءات التي تكفل لهم ذلك ، ومن أبرزها : إشاعة التحذير من اللحن في اللغة والحث على الإعراب ، وأول الاهتمامات في هذا الجانب، تطالعنا من قبل الرسول المصطفى ﷺ والصحابة الكرام ، فقد سمع ﷺ رجلا يلحن فقال : " أرشدوا أخاكم فقد ضل " (٤١).

وسأل أبو بكر رجلا أتبيع هذا الثوب؟ فقال: لا عافاك الله . فقال أبو بكر : لقد علمتم لو كنتم تعلمون ، قل : لا وعافاك الله) (٤٢)، وكان يقول : (لئن أقع فأسقط أهون علي من أن أقرأ فألحن) (٤٣) .

ومر عمر بن الخطاب (ﷺ) على قوم يسيئون الرمي، فغضب عليهم وقرّعهم. فقالوا : إنّا قوما متعلّمين، فاشتدّ غضبه، فقال : والله لخطؤكم في لسانكم أشدّ علي من خطئكم في رميكم ، سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : " رحم الله امرأ أصلح من لسانه " (٤٤).

وكان (ﷺ) يعاقب على اللحن؛ فقد ورد أنّه طلب من أبي موسى الأشعري معاقبة كاتبه أبي الحصين العنبري ؛لأنه لحن في كتاب أرسله إلى عمر قال فيه : (من أبوموسى .....)، وأمره بجلده وتأخير عطائه سنة. (٤٥)

وعندما دب الخلاف في كيفية النطق في القرآن الكريم في غزوة أرمينيا وأذربيجان على عهد عثمان . ﷺ . في حديث حذيفة بن اليمان ، قرر عثمان والصحابة – رضوان الله عليهم– كتابة القرآن وجمع الناس على حرف واحد. وقد قام بهذه المهمة العظيمة النّفر القرشيون و هم: عبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن حارث بن هشام، والفتى الأنصاري زيد بن ثابت، وأمرهم عثمان – ﷺ– عند الاختلاف بكتابة المصحف بلغة قريش (٤٦) .

وفي عهد علي بن أبي طالب – ﷺ– نجده يأمر أبا الأسود الدؤلي ويعلمه وضع قواعد النحو العربي التي بها تحفظ اللغة . (٤٧).

وقد اهتم الأمويون كذلك بمسائل حفظ اللغة، وقد ظهر ذلك على خلفائهم وولاتهم من ذلك أمر الحجاج لنصر بن عاصم الليثي بوضع النقط وإعجام المصحف لتسهيل قراءته على الناس(٤٨).

ووقف أيضا العلماء بوجه الشعراء الذين يلحنون بأشعارهم من ذلك ما ورد أن أبا اسحق الحضرمي خطأ الفرزدق في رفعه كلمة (مجلف) في قوله :

وعض زمان يابن مروان لم يدع ∴ من المال إلا مسحتا أومجلف (٤٩)

وفي عصر الدولة العباسية، نجد اهتمامات الخليل بن أحمد الفراهيدي في وضع علامات الإعراب ، وحصر مفردات اللغة وكيفيات استخداماتها في كتابه العين .

و يتوالى الدفاع عن هذه اللغة أمام الشعوبية والطاعنين ويظهر ذلك من خلال كتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى (مجاز القرآن)، و كتاب الجاحظ المعتزلي (البيان والتبيين) ،وكتاب ابن قتيبة الدينوري (تأويل مشكل القرآن) وغيرها،ناهيك عن الكتب التي ألفت في ضبط اللغة ولهجاتها والقرآن وقراءاته مما يصعب حصره ، وكلها تصب في الحفاظ على هذه اللغة التي صبغها القرآن بالصبغة المقدسة .

ومع بداية القرن التاسع عشر، يتعرض القرآن واللغة العربية إلى هجمات شرسة على أيدي كثير من المستشرقينن وبعض جهلة هذه الأمة، مدعومين بكافة الوسائل والقوى من قبل أوروبا الشرقية والغربية وأمريكا، تهدف إلى ضعضعة عقيدة المسلمين، وانتزاع رموز الوحدة المتمثلة بالقرآن واللغة، فالقرآن واللغة بمثابة تاريخ لهذه الأمة ، ومظهر من مظاهرها يقول الرافعي : " إنما اللغة مظهر من مظاهر التاريخ ، والتاريخ صفة الأمة ،والأمة تكاد تكون صفة لغتها؛ لأنها حاجتها الطبيعية التي لا تنفك عنها، ولا قوام لها بغيرها ، فكيفما قلبت أمر اللغة من حيث اتصالها بتاريخ الأمة واتصال الأمة بها ،وجدتها الصفة الثابتة التي لا تزول إلا بزوال الجنسية وانسلاخ الأمة من تاريخها واشتمالها جلدة أمة أخرى ، فلو بقي للمصريين شيء متميز من نسب الفراعنة لبقيت لهم جملة مستعملة من اللغة الهيروغليفية ، ولو انتزت بهم أمة أخرى غير الأمة العربية لهجروا العربية لا محالة(٥٠) .

اللغة العربية والألفاظ غير العربية :

لا احد يستطيع أن يزعم أن ما في العربية من ألفاظ، مردها يعود إلى العربية وحدها ؛ لأن هذا الزعم ينافي طبيعة الأشياء ، ومسألة التقارض اللغوي والتداخل والتأثر والتأثير بين اللغات أمر بدهي لا يحتاج فيه للبحث عن أدلة ، وهي ظاهرة من ظواهر المجتمع الإنساني ، وإذا كانت ظاهرة التقارض اللغوي تقع بين لهجات اللغة الواحدة ، فإنه يقع أيضا بين اللغة وغيرها .

وقد جاورت العربية أمما من الساميين والرومان والفرس والأحباش ، مما كان له تأثير في لغتها ، من هنا نقول: إن علماء العربية قد رصدوا مجموعة من الكلمات تستخدم في العربية من أصول غير عربية ، وأطلقوا عليها مصطلح الدخيل ، وما من شك أن دخول ألفاظ ومصطلحات من لغة إلى أخرى، واستيعابها في اللغة الجديدة ، ومحاولة تذليلها لتساير طبيعة اللغة التي دخلت عليهان لدليل على قدرة اللغةن ومرونة خصائصها بما يسمح لها من التعامل مع غيرها من غير إضاعة أصلها .

ومن الكلمات الدخيلة التي عربت في الجاهلية عن الفارسية مثل : الدولاب والدسكرة والكعك والسميد والجلنار .

وعن الهندية أو السنسكريتية مثل: الفلفل والجاموس والشطرنج والصندل

وعن اليونانية مثل ك القبان والقنطار والترياق(٥١). ولا زالت اللغة العربية تمتلك القدرة على التعامل مع الدخيل اللغوي، كما تعاملت معه وقت ازدهار الترجمة في دار الحكمة في الدولة العباسية حيث ترجمت المؤلفات العديدة من لغات شتن وأخضعت مصطلحات علومها للمعالجة العربية، وذلك بتحوير المعنى اللغوي القديم وتضمينها المعنى العلمي الجديد ، أو ترجمة كلمات أعجمية بمعانيها ، أو تعريب كلمات أعجمية بمعانيها(٥٢) . و هذا يعني أنه لا بد من إتاحة الفرصة في هذا العصر للغة أن تستخدم طاقاتها المكنونة للتعامل مع الدخيل الجديد من اللغات الأوروبية الحديثة ، بما يضمن حيويتها وديمومة مكانتها بين اللغات الحية .

الكلمات غير العربية في القرآن :

يتبادر إلى الذهن سؤال مفاده: ما دامت هنالك ألفاظ دخيلة على العربية، فهل ينطبق ذلك على القرآن الكريم أم لا ؟. علما أنه قد وردت آيات تدل على كون القرآن بلسان عربي، كقوله تعالى : (إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) (يوسف٢). وقوله تعالى : (وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) (الشعراء ١٩٢.١٩٥). وقوله تعالى : (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم) (إبراهيم/٤).

و الجواب عن ذلك: اختلف أهل العلم في هذه المسالة على أقوال منها : المنع بقول وجود كلمات أعجمية في القرآن ، ومنها إجازة ذلك ، ومنها القول في مذهب الوسط، والمروي عن السلف الصالح عن ابن عباس – رضي الله عنهما– ومجاهد وعكرمة وعطاء وابن جبير وغيرهم من أهل العلم أنهم قالوا في أحرف كثيرة أنها بلغات العجم منها قوله: (طه واليم والطور والربانيون) يقال إنها بالسريانية. (والصراط والقسطاس والفردوس) يقال: إنها بالرومية (ومشكاة والكفلين). يقال إنها بالحبشية(٥٣) .

إنّ نزول الآيات السابقة جعل طائفة من مفكري الإسلام تذهب إلى إنكار وقوع المعّرب في كتاب الله . فهذا أبو عبيدة معمر بن المثنى يقول : " من زعم أن للقرآن لسانا سوى العربية، فقد أعظم على الله القول)، ويرى الشيخ أحمد شاكر: أنّ القول بوقوع المعرب بالقرآن بأنه قول ينبو عنه التحقيق، وإنما ذهب إليه من ذهب إعظاما لما روي عن بعض الأقدمين في ألفاظ قرآنية أنها معربة، وعجزا عن تحقيق صحة الرواية وعن تحقيق صحة هذه الحروف في كلام العرب، ثم تقليدا لأولئك القائلين، وجمعا بين القولين " وراح يفنّد ما جاء في كتاب الجواليقي (المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم) فيقول – مثلا– في التعليق على كلمة (التنور) التي عدها الجواليقي فارسية معربة : " وقد ذهب أكثر المفسرين إلى أن الكلمة أعجمية . ونحن نخالفهم في هذا ونرى أنها عربية ، وأن هذا البناء إن كان نادرا، فليس دليلا على أنه خارج عن لغتهم)(٥٤) أما مذهب الوسط ، فكما يقول أبو بكر بن الأنبا ري أن هذه الكلمات مما اتفقت فيه العربية وغيرها ، ويضرب مثالا في كلمة (فصرهن) حيث قال : " وقال بعض المفسرين صرهن معناه : قطع أجنحتهن، وأصله بالنبطية : صرية ، ويحكى هذا عن مقاتل ابن سليمان، فإن كان أثر هذا عن أحد من الأئمة فإنه مما اتفقت فيه لغة العرب ولغة النبط ؛ لأن الله عز وجل لا يخاطب العرب بلغة العجم(٥٥) . و ذهب إلى مثل هذا الرأي أبو عبيد القاسم بن سلام حيث قال بعربية هذه الألفاظ بعد أن عربتها العرب ، وهو رأي ابن عطية أيضا(٥٦) .

ورجح ذلك الطبري بقوله : " والذي عليه المحققون أنها كلمات اتفقت فيها ألفاظ العرب مع ألفاظ غيرهم من بعض أجناس الأمم (٥٧)، وقال الذهبي : "غاية الأمر أنها مما تواردت عليه اللغات، وعلى كلا القولين (أنها عربية بحتة أو صارت عربية بالاستعمال) فهذه الألفاظ لا تخرج القرآن عن كونه عربيا"(٥٨).

إن القول بعربية هذه الألفاظ يحتاج إلى دليل، وهو موجود قطعي (ورودها في القرآن الكريم) ، والقول بأنها غير عربية يحتاج على دليل ، ولا دليل قطعي في ذلك ، والقول بأنها صارت عربية بالاستعمال ، يحتاج إلى مرجح يبين نقلها من لغة أخرى ، وكون اللفظ مستخدم في لغتين فأي مرجح يجعل اللفظة من لغة بعينها ثم نقلت إلى اللغة الأخرى فليس أحد اللغتين أولى أن تكون أصلا لذلك اللفظ ومدعي غير عربيتها ساعتئذ يدعي شيئا بلا دليل . إذا لا دليل أقوى في كونها عربية من نزولها وورودها في القرآن.

هذه هي لغة القرآن.. اللغة المقدّسة التي خصّ الله بها كتابه الكريم "إنّا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون "(سورة: يوسف ، آية: ٢) .

إنّها دلائل عميقة على سرّ قوّة العربيّة، لأنّها لم تعد حروفاً وكلمات فحسب بل أصبحت شخصيّة وذاتيّة في بنية الإنسان الذهنيّة والنفسيّة والماديّة.. ولا يحق للفرد العبث بهذه الشخصيّة، لأنّه يعبث بدينه وقيمه .

عدا عن أنها دخلت في صميم قلوبنا ووجداننا وعقولنا ، فمن شخصيتها رسمنا شخصيتنا، ومن رحيقها شربنا فتعافينا من الجهل والضياع، أليست هي لغة القرآن المتعبد بتلاوته؟ .

كما أنّها قادرة على توحيد العرب ولمّ شملهم "واستعادة هويتهم من خلال استعادة اللغة العربيّة، لا لأنّها لغتهم القوميّة فقط، ولكن لأنّها لغة القرآن الكريم وتراثه الإسلاميّ الذي يمتد عبر القرون.

إنّ هذه اللغة الفصيحة التي حفظها النصّ القرآني لتشكّل بحقّ جوهر وحدة هذه الأمّة". "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" (سورة: الحجر،آية 9)

نتائج البحث والتوصيات :

- إنّ اللغة العربية هي أم اللغات السامية فضلا عن كونها أم اللغات قاطبة.

- **إنّ هذه اللغة تتمتع بخصائص ومميزات تجعلها تأخذ صفة الديمومة .**
- **إنّ نزول القرآن بهذه اللغة جعلها تصبغ بالصبغة القدسية ، وجعلها لغة للمسلمين عامة .**
- **إنّ من خصائص هذه اللغة القدرة على التكيف والاستيعاب وسهولة التعلم والإيجاز في الحروف وفصاحة ألفاظها وسهولة مخارجها ، وقدرتها على مواكبة العصر لعدها إحدى لغات الحاسوب المعاصرة .**
- **إنها تتمتع بقسط وافر من الجمال في موسيقى الألفاظ وزخرفة الخطوط .**
- **إنها قادرة على الوفاء بالحاجات والمتطلبات المعاصرة .**
- **إنها اليوم تتعرض لهجمات شرسة تتطلب من الغيورين الوقوف والدفاع عنها.**

الهوامش

١- الغزو الفكري ، ص٧٩ .
٢- (ويكيبيديا).http://ar.wikipedia.org/wiki
٣- السابق.
٤- انظر: فصول في فقه اللغة ، د. رمضان عبد التواب، ص٣٣ . و دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح ،ص٥١ .
٥- بتصرف، فصول في فقه اللغة ، د. رمضان عبد التواب/ ٢٥ –٣٦ .
٦- دراسات في فقه اللغة ، د– صبحي الصالح /٤٥ –٤٦ .
٧- فصول في فقه اللغة /٣١–٣٣ .
٨- المزهر، جلال الدين السيوطي ١/٢٥٦–٢٥٧ .
٩- طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي/ ١١
١٠- الخصائص، ابن جني ١/٣٨٥ .
١١- انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة وثب.
١٢- انظر: نقض كتاب في الشعر الجاهلي، محمد الخضر حسين/٧٤ . و الحياة العربية في الشعر الجاهلي د.أحمد الحوفي ١/٤١ . ومولد اللغة، أحمد رضا العامري ص٥٦.
١٣- المزهر،السيوطي، ١/٢٥٦ .
١٤- دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، ص٥٧.
١٥- ظواهر لغوية ، عبدالعال مكرم، ص٣٥ .
١٦- ظواهر لغوية عبد العال مكرم ص٣٧.
١٧- الإصحاح الحادي عشر من سفر التكوين.
١٨- تفسير القرطبي ج١ ، سورة البقرة ٣١ .
١٩- تفسير القرطبي ج١ سورة البقرة ٣١.
٢٠- انظر: الوحدة الأصيلة بين اللغات ، مجلة اللسان العربي، ١/٧ ص٥ وما بعدها.
٢١- المزهر ١/٢٢١ . و فقه اللغة، الثعالبي ص ٢١.
٢٢- المزهر ١/٢٢٢. و لسان العرب ، مادة فحح.
٢٣- انظر: المزهر ١/٢٢٣. و فقه اللغة، ابن فارس، باب اللغات المذمومة. و فقه اللغة للثعالبي، ص ٢٨.
٢٤- الإيضاح في شرح تلخيص المفتاح ، الخطيب القزويني، ص٢ .
٢٥- المزهر، السيوطي، ١/٢٢٣.
٢٦- لغة القرآن لغة العرب المختارة ، محمد قلعجي، ص ٥٠.
٢٧- تاريخ النقد الأدبي،عبد العزيز عتيق،ص٢٧ . و كتاب الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ج٢١ ص١١٢. والبلاغة تطور وتاريخ ، شوقي ضيف، ص١١.
٢٨- ألأغاني ج١١/٣٣٣. و تاريخ النقد الأدبي، عبد العزيز عتيق، ص٢٧.
٢٩- تفسير الزمخشري/ سورة المدثر ج٤ ص٢١٠ .
٣٠- البيان والتبيين، عمرو بن البحر الجاحظ ، ١/٣٤٩ .
٣١- أنظر:الإتقان ،السيوطي ١/٤٥. و فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ج٣ ، ص ٥٠ .
٣٢- نقض كتاب في الشعر الجاهلي، محمد الخضر حسين، /١١٣.

٣٣- علوم القرآن ، عدنان زر زور /ص٢٨ .
٣٤- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث، د. محمد الشاعر /٢٦ .
٣٥- البيان والتبيين، الجاحظ، ٢٨/٢ .
٣٦- إعجاز القرآن، الرافعي، بتصرف ص ٣١٤ وما بعدها .
٣٧- المزهر، السيوطي، ٣٥/١ .
٣٨- السابق، ١/ ٣٥ .
٣٩- تاريخ آداب العرب ، الرافعي ٣٢٣/١ .
٤٠- انظر:البلاغة تطور و تاريخ، شوقي ضيف، ص ١٤. و جامع بيان العلم، ابن عبد البر ٤٦/١ . و المزهر، السيوطي ،٢٠٩/١ .
٤١- الموجز في نشأة النحو، محمد الشاطر، ص ٦ .
٤٢- البيان و التبيين، الجاحظ، ١/ ٢٦١ .
٤٣- الموجز في نشأة النحو، محمد الشاطر، ص٧ .
٤٤- الأضداد ، ابن الأنبا ري، ص٢٤٤.
٤٥- الموجز في نشأة النحو، الشاطر، ص٧ . وانظر: الخصائص لابن جني ٢/ ٨ .
٤٦- بتصرف: مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان/ ص١٢٩ .
٤٧- الموجز في نشأة النحو، محمد الشاطر، ص١٤.
٤٨- السابق، ص١٧.
٤٩- السابق، ص٤٠.
٥٠- الرافعي ، تحت راية القرآن، ص٤٩ .
٥١- فقه اللغة ، د. صبحي الصالح، ص٣١٦.
٥٢- السابق، ٣٢٠ .
٥٣- المزهر ج١/ ٢٦٨ . وفقه اللغة، رمضان عبد التواب ، ص ٣٦٠ .
٥٤- فقه اللغة، رمضان عبدالتواب، ص٣٦٢ .
٥٥- السابق ، ص٢٦٠.
٥٦- بتصرف فقه اللغة ، رمضان عبدالتواب، ص ٣٦٠ وما بعدها .
٥٧- جامع البيان، محمد بن جرير الطبري، ص ١٣/١.
٥٨- التفسير والمفسرون،د. محمد حسين الذهبي، ص ١/ ٣٢ .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين ن ط دار الكتب المصرية .
- ابن الأنباري ، أبو بكر الانباري،. ت- محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط الكويت ١٩٦٠م .
- ابن جني ، أبو الفتح عثمان الموصلي ، الخصائص، ت محمد علي النجار،ط دار الكتب المصرية ،١٣٧١هـ. ١٩٥٢م .
- ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد . جامع بيان العلم .
- ابن فارس ،أبو الحسين أحمد . معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط٣ ، القاهرة : مطبعة مصطفى الحلبي ١٣٨٩هـ.
- ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري . لسان العرب ، ط بولاق ، مصر
- الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد . فقه اللغة وسر العربية، مطبعة الاستقامة ، القاهرة
- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني . البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون ،ط٣ ، القاهرة: مؤسسة الخانجي
- الجمحي ، محمد بن سلام . طبقات فحول الشعراء ، ت- محمود محمد شاكر ،ط٨، دار المعارف ، مصر١٩٥٢ .
- حسين ، محمد الخضر. نقض كتاب في الشعر الجاهلي ،المكتبة العلمية – بيروت .

- الحوفي ، د- أحمد . الحياة العربية في الشعر الجاهلي ،
- الذهبي د- محمد حسين . التفسير والمفسرون ، ط٢، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.
- الرافعي ، مصطفى صادق .إعجاز القرآن والبلاغة النبوية،تاريخ آداب العرب ، ط٤ ، بيروت : دار الكتاب العربي ١٩٧٤ م.تحت راية القرآن ، صححه محمد سعيد العريان ، ط٧ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤ م .
- زرزور، عدنان محمد . علوم القرآن ، ط١ ن المكتب الإسلامي ، يبروت ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
- الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر . حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، بيروت : دار المعرفة .
- السيوطي ، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن كمال الدين.المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، شرح محمد أحمد جاد المولى ، ط١ ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى بابي الحلبي . الإتقان في علوم القرآن ، بيروت : المكتبة الثقافية ١٩٧٣ م.
- الشاطر ،د- محمد . الموجز في نشأة النحو ، دار الزيني، مصر ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م .
- الشاعر، د- حسن موسى . النحاة والحديث النبوي ، ط١،دار الشعب ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م .
- الصالح ، د- صبحي . دراسات في فقه اللغة ، ط١٠ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٣ م .

- ضيف ، شوقي ،البلاغة تطور وتاريخ ، ط٦، القاهرة دار المعارف
- الطبري ، الإمام أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد . جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ط ٣ مصطفى الحلبي وأولاده ١٩٦٨م
- العامري ، د- أحمد رضا . مولد اللغة
- عبد التواب ، د- رمضان . فصول في فقه اللغة ، ط٢ ، مكتبة الخانجي- القاهرة ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م .
- العسقلاني ، الحافظ أحمد بن علي بن محمد ابن حجر . فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ،ترتيب :محمد فؤاد عبد الباقي ،إخراج:محي الدين الخطيب،بيروت: دار المعرفة
- عطار ، أحمد عبد الغفور. قضايا ومشكلات لغوية ، ط١ ، تهامة – السعودية ١٤٠٢ -١٩٨٢م .عتيق ، د- عبد العزيز . تاريخ النقد الأدبي عند العرب ،ط٤ ، دار النهضة – بيروت ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م .
- القرطبي،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن فرح .الجامع لأحكام القرآن ، ط١، القاهرة: دار الكتب المصرية.
- القزويني ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن . الإيضاح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر ،القاهرة :مطبعة السنة المحمدية.
- القطان ، مناع . مباحث في علوم القرآن ،ط٧ ،بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٠هـ ،١٩٨٠م.
- قلعة جي ، محمد . لغة القرآن لغة العرب المختارة

- مرجليوث ، البروفيسر د.س . أصول الشعر العربي ، ترجمة د- يحي الجبوري، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠١هـ-١٩٨١ م.
- مرزوق، د- عبد الصبور . الغزو الفكري (أهدافه ووسائله ٩ ط٢ ، مكة للطباعة .
- مكرم ، د- عبد العال سالم . ظواهر لغوية من المسيرة التاريخية للغة العربية قبل الإسلام ، ط١، مؤسسة الرسالة -بيروت ١٤٠٩-١٩٨٨ .
- ويكيبيديا)http://ar.wikipedia.org/wiki

المجلات والدوريات

مجلة اللسان العربي العدد ١/٧ الوحدة الأصيلة بين اللغات ، عبد الله عبدالعزيز .

الاسم:د.يوسف عواد سالم القماز
كلية الآداب /قسم اللغة العربية/ جامعة مؤتة /الأردن
تلفون: ٠٧٧٧٨٨٢٢٣٧
الإيميل: alqammaz@mutah.edu.jo